*دعوى تناقض وتعارض بعض الآيات مع بعض*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في دعوى تناقض وتعارض بعض الآيات مع بعض**

**الكلمات المفتاحية : الأحرف ، القراءات ، دعوى**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن دعوى تناقض وتعارض بعض الآيات مع بعض**

1. **عنوان المقال**

**بعد أن أنهينا بحمد الله وفضله ومنه الكلام على الأحرف السبعة والقراءات، وعلى ما يتعلق بهذا الباب الكبير، ننتقل إلى الكلام عن أمر آخر في غاية الأهمية في رحلتنا هذه، التي ندافع فيها عن القرآن، ونرد فيها على مطاعن الملحدين والمستشرقين.**

**والذي نريد أن نقف معه هو دعوى التناقض والتعارض، فنقف أولًا: مع اتهام القرآن بالتناقض، فقد زعم البعض تناقض بعض الآيات مع بعض، وهذا الموضوع قد أكثر الطاعنون منه، وذلك بناءً على القاعدة الجدلية: أن التناقض علامة على بطلان المذهب، ولكن كل ما زعموا فيه التناقض فهو محض افتراء أو جهل.**

**وقد تكلم العلماء قديمًا على هذا النوع من الطعون، وجمعوا كل ما قيل في ذلك، ورتبوها على حسب ترتيب سور المصحف، وأجابوا على كل ما قيل في ذلك، بل وعلى ما لم يقل، مما يظن أن فيه إشكال أو تناقض.**

**ومن الكتب المؤلفة في هذا الفن ما يلي: (كتاب تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة، (المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير) لابن قتيبة، (أضواء على متشابهات القرآن) لخليل ياسين، (باهر القرآن في معاني مشكل القرآن) لبيان الحق النيسابوري، (دفع إيهام الاضطراب) لمحمد الأمين الشنقيطي، وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي لو جمع كل ما فيها لكان مجلدات كثيرة.**

**وإنما قصدت بذكر هذه الكتب بيان أن هذا الطعن قد قتل بحثًا، وأجيب عن كل ما قد قيل أو يمكن أن يقال فيه، ومع هذا لا زال أعداء الدين ينعقون بهذه الطعون، ويرددونها مما يدلك على عدم حرصهم على اتباع الحق، أو إنما القصد هو إضلال بسطاء المسلمين ممن لم يقرأوا هذه الكتب، والله المستعان.**

**وسأذكر بعض الطعون التي ذكرها الطاعنون في هذا المجال، وأذكر الجواب عليها بإيجاز -بإذن الله ، فهناك طائفة ذكرت عدة طعون، وقد رد عليها الدكتور عبد الجليل شلبي في كتابه (رد مفتريات على الإسلام)، وقد رد فيه على رسالتين تطعنان في القرآن الأولى: رسالة في ست ورقات منسوبة إلى المجلس القبطي، وموقعه باسم الأسقف العام، والطعون التي ذكروها أذكر منها ما يلي:**

**أولًا: في سورة يونس قال تعالى:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ} **[يونس: 15] وفي سورة النحل قال تعالى:** {ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ} **[النحل: 101-102].**

**ففي الآية الأولى طلب منه التبديل فرفض، وفي الآية الثانية تم التبديل، هكذا يقولون وهكذا يدعون، أما الجواب على هذا المثال الذي ذكروه، فنقول: إن التبديل في الآية الأولى كان بطلب من الكفار لرسول الله  أن يأتي بقرآن جديد أو أن يبدل هذا القرآن، ورسول الله  يقول: لا أستطيع، فذلك كلام الله ينسخ منه -سبحانه- ما يشاء، ويثبت منه ما يشاء، وأنا أتبع ما يوحى إلي نسخًا وإثباتًا.**

**أما الآية الثانية وهي آية سورة النحل، فإنها تذكر أن الله  إذا نسخ حكمًا بحكم، فإن الكفار يقولون لسيدنا محمد: أنت مفتر في هذا القرآن؛ لأنك غيرت حكمًا قد قررته من قبل، ثم تقرر الآية التالية أن ذلك من الله  نزل من عند الله  نزله الله بواسطة جبريل على محمد ، والتغيير والتبديل ليس من شأن محمد، بل الله  هو الذي ينزل، والله هو الذي يغير، والله هو الذي يبدل، والله هو الذي يمحي والله هو الذي يثبت؛ لأن ذلك حق خالص لله .**

**وهذا الوحي هو وحيه  يفعل فيه ما يشاء، فأي تناقض بين الآيتين كلتاهما تثبت أن القرآن من عند الله، وأن محمدًا لا يستطيع أن يغير من الوحي شيئًا.**

**أذكر نموذجًا ثانيًا مما ادعوا أنه من أمثلة التناقض أو التعارض، قالوا: الله  يقول في سورة البقرة:** {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} **[البقرة: 106] ويقول  في سورة الكهف:** {ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ} **[الكهف: 27]، قالوا: فالآية الثانية تخبر أن كلمات الله لا تبدل، أما الأولى فتخبر أنها تنسخ وتنسى، والنسخ نوع من التبديل.**

**وهكذا رأوا أن هناك تعارضًا وتناقضًا بين الآيتين، الجواب عليهم نقول: الآية الأولى أي آية سورة البقرة** {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ}، **هذه الآية تتحدث عن نسخ الأحكام وتغيير حكم بآخر، وهذا أمر لابد منه في حال أمة جاهلية نقلها الإسلام تدريجيًّا إلى حال جديدة متكاملة.**

**أما الآية الثانية، وهي آية سورة الكهف:** {ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ} **[الكهف: 27]، هذه الآية تذكر أنه لا أحد غير الله يستطيع أن يبدل كلمات الله، أو أن يرد حكمًا أنزله الله، والطاعنون لم يفهموا النص فظنوه تناقضًا، وكلتا الآيتين توضح أن الله  وحده يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، تمامًا كما قلنا في الآية السابقة.**

**والتبديل يطلق على تبديل الأحكام، وهذا سائغ ويطلق على تبديل الأخبار، وهذا لم يقع في القرآن فتبديل الأحكام جائز، أما تبديل الأخبار فلا يجوز ولم يقع منه شيء في القرآن، ولو وقع شيء من تبديل الأخبار لصح أن يسمى ذلك تناقضًا، ولكن هذا لم يقع، ولم يقع النسخ إلا في الأحكام، فكل آية لها مورد فالنسخ والتبديل يكونان في الأحكام لا في الأخبار.**

**وأذكر مثالًا ثالثًا، وأختم به لبيان تهافت دعاوى الطاعنين الذين يدعون التناقض بين آيات القرآن، هذا المثال الثالث قالوا: قال -تعالى- في سورة الحجر:** {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ} **[الحجر: 9]، ثم قالوا: إن الله قال في سورة الرعد:** {ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ} **[الرعد: 39]، قالوا: كيف يجتمع الحفظ الذي جاء في سورة الحجر مع المحو، الذي جاء في سورة الرعد؟**

**وجعلوا ذلك تناقضًا واضطرابًا، وللجواب على ذلك نقول: آية الحجر تصف القرآن أنه تنزيل من الله -تعالى-، وأن الله حافظه من الزوال والتحريف، وصدق الله وصدق قرآنه، فالمسلمون بعد هذه القرون الطويلة يقرؤون القرآن غضًّا طريًّا صريحًا صحيحًا، كما أنزله الله تعالى، وكما قرأه النبي  على أصحابه.**

**فأين كتاب موسى وأين وصاياه؟ وأين إنجيل عيسى؟ هذه كتب لم يحفظها الله -تعالى-، فذهبت مع الأيام، أما القرآن لم يضع منه شيء ولن يضيع، أما آية الرعد فإنها تذكر أن الله  يمحو أحكامًا، ويثبت أخرى ويمحو مقادير ويثبت غيرها، هل في ذلك تضارب؟ هل في ذلك تناقض؟**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**